United Nations
Educational, Scientific and
Cultural Organization

Organisation
des Nations Unies
pour l'éducation,
la science et la culture

Organización
de las Naciones Unidas
para la Educación,
la Ciencia y la Cultura

Организация
Объединенных Наций по
вопросам образования,
науки и культуры

منظمة الأمم المتحدة
للتربيـة والعلم والثقافة

联合国教育、
科学及文化组织

كلمة المديرة العامة لليونسكو،

السيدة إيرينا بوكوفا،

بمناسبة الاجتماع الرفيع المستوى بشأن حماية التراث الثقافي السوري

اليونسكو، ٢٩ آب/أغسطس ٢٠١٣

السيد الأخضر الإبراهيمي، الممثل الخاص المشترك للأمم المتحدة وجامعة الدول العربية بشأن سورية،

السيد المدير العام للمركز الدولي لدراسة صون الممتلكات الثقافية وترميمها (ICCROM)،

السيدة نائبة الأمين العام للمجلس الدولي للآثار والمواقع (ICOMOS)،

السيدة نائبة المدير العام للمجلس الدولي للمتاحف (ICOM)،

السادة ممثلو منظمة الجمارك العالمية والإنتربول،

السيد ميخائيل كولهر، من المديرية العامة للتنمية والتعاون التابعة للمفوضية الأوروبية،

السيد المدير العام للآثار والمتاحف في سورية،

السيدات والسادة الخبراء،

يتجاوز الوضع اليوم في سورية ما يمكن أن تحمله الكلمات من قدرة على التعبير.

فقد تجاوز عدد القتلى بالفعل ١٠٠ ٠٠٠ قتيل وأصبح هناك ما يقارب مليوني لاجئ والعديد من المدن المدمرة.

وهو تحد تواجهه اليونسكو في قدرتها على العمل في جميع مجالات اختصاصها.

ويتعلق عملنا في سورية بالمسؤولية العليا الملقاة على عاتقنا، والرامية إلى الحفاظ على التراث الثقافي على وجه الخصوص، في إطار الاتفاقيات المبرمة التي تتولى اليونسكو مسؤولية الإشراف عليها نيابة عن المجتمع الدولي:

- اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤ الخاصة بحماية الممتلكات الثقافية في حالات النزاع المسلح
- اتفاقية عام ١٩٧٠ الخاصة بمكافحة الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية
- اتفاقية عام ١٩٧٢ الخاصة بحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي
- اتفاقية عام ٢٠٠٣ الخاصة بحماية التراث الثقافي غير المادي

ويتواجد اليوم في هذه القاعة جميع الزملاء المسؤولين عن متابعة هذه الاتفاقيات.

وقد صدقت سورية والدول المجاورة على هذه الاتفاقيات – مما يجعل العمل الذي نعتزم القيام به مستنداً إلى قاعدة معيارية صلبة.

ومن الأهمية بمكان الحرص على اتخاذ إجراءات متسقة ومنسقة فيما بين الشركاء جميعهم. وإن اليونسكو، بوصفها الجهة التي تتولى الحفاظ على هذه الاتفاقيات وتضطلع بالمسؤولية الأولى عن تنفيذها، تولي الأهمية القصوى لتضافر الجهود التي نقوم بها – وهذا هو أيضاً الهدف من هذا الاجتماع. وأتقدم بالشكر من جديد إلى جميع شركائنا لحضورهم فيما بيننا. وكما سبق أن قمنا بذلك مراراً، في مالي ومصر وليبيا وفي غيرها من الأماكن، تكرر اليونسكو دعوتها إلى وقف الاقتتال وحماية التراث.

وتعد حماية التراث جزءاً لا يتجزأ من حماية الرجال والنساء، وذلك لأن الثقافة تحمل القيم والمعايير التي تقوم عليها حياة الشعوب.

ويؤدي تدمير التراث بصورة شبه دائمة إلى هلاك الشعوب، وتأتينا التجربة السورية كل يوم بتأكيدات على تلك الحقيقة المأساوية.

ونحن نتحدث عن تراث يمتد على آلاف السنين ويشكل مدخلاً لتلاحم الأمة وقدرتها على إعادة بناء ذاتها.

ويعد هذا التراث من أثمن ممتلكات التراث في الثقافة الإسلامية برمتها، بل في الثقافة المسيحية كذلك... مدينة من أقدم المدن في العالم، ألا وهي دمشق، العاصمة التاريخية والثقافية للعالم العربي... والمدينة القديمة في حلب، والمدينة الأثرية في تدمر، والأطلال اليونانية الرومانية في أفاميا...

وقد أصيبت هذه المواقع اليوم بأضرار كبيرة، وتحوّل بعضها اليوم إلى ميادين معارك، ومن واجبنا أن نحميها على الرغم من الاقتتال الذي يمزق سورية، إذ إنها ملك مشترك للبشرية وقد يكون بإمكانها المساعدة في المستقبل على تحقيق المصالحة مهما بدت اليوم بعيدة المنال.

وقد أعدت اليونسكو خطة عمل سوف نناقشها ونحن مستعدون لتنفيذها بدعم من مكاتبنا المنتشرة في المنطقة، ومن مكتب بيروت على وجه الخصوص.

السيدات والسادة،

إنني أشعر بقلق شديد إزاء مستوى الدمار الذي يلحق بالمواقع الثقافية، بما في ذلك مواقع التراث العالمي، وكذلك إزاء ازدياد أعمال النهب للممتلكات الثقافية والاتجار غير المشروع بتلك الممتلكات.

ويكون التراث الثقافي دوماً عرضة للخطر في حالات النزاع المسلح، وهناك اليوم جهات تستغل هذا التعرض للخطر، بما فيها شبكات إجرامية من مختلف أنحاء المنطقة ومن خارجها...

وفي ١٥ آذار/مارس ٢٠١٢، قمت بالاتصال بالإنتربول ومنظمة الجمارك العالمية والمجلس الدولي للمتاحف فضلاً عن أجهزة الشرطة والجمارك المعنية بهدف تنبيهها إلى ذلك.

وفي شباط/فبراير ٢٠١٣، نظمت اليونسكو في عمان (في الأردن) حلقة عمل تدريبية بشأن الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية، جمعت خبراء من سورية ومن الدول المجاورة.

واتخذت المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية خطوة إضافية متابعةً لهذه المبادرة من خلال تنظيم ندوة وطنية حول نفس الموضوع في دمشق في شهر أيار/مايو من العام نفسه.

وفي ٧ أيار/مايو ٢٠١٢، كنت قد بعثت بكتاب إلى رئيس مجلس الأمن والأمين العام للأمم المتحدة بهدف لفت نظرهم إلى ضرورة حماية التراث الثقافي في إطار المهمة المسندة إلى المبعوث الخاص المشترك للأمم المتحدة والجامعة العربية.

وأود التعبير عن مدى ارتياحي لالتزام السيد الأخضر الإبراهيمي بتأكيده على خطورة الوضع في تقريره الأول الذي أعده وقدمه إلى مجلس الأمن في أيلول/سبتمبر ٢٠١٢. كما أعتقد أن حضوره اليوم يشكل إشارة تبين عمق التزامه بهذه القضية.

وكما تعلمون فقد أدرجت لجنة التراث العالمي في دورتها السابعة والثلاثين التي انعقدت في بنوم بنه (١٦–٢٧ حزيران/يونيو ٢٠١٣) ستة مواقع للتراث العالمي في سورية على قائمة التراث العالمي المعرض للخطر، وهي: المدن القديمة في حلب ودمشق وبصرى، وقلعة الحصن، وقلعة صلاح الدين، والموقع الأثري في تدمر، والقرى الأثرية في شمال سورية.

كما دعت اللجنة إلى إنشاء صندوق خاص لدعم عملية صون هذه المواقع.

وفي هذا السياق تقدم اليونسكو مشروعها *لخطة العمل* لمناقشته مع شركائنا الرئيسيين.

وتتمثل أهدافنا اليوم في تحديد التدخلات ذات الأولوية وتدابير الطوارئ المزمع اتخاذها على الفور ووضع مسار ثابت للقيام بمزيد من العمل في المستقبل.

ويمثل ذلك كله عملاً هاماً ومعقداً، وأود أن أتقدم بجزيل الشكر إلى ممثلي جميع الشركاء الذين انضموا إلينا اليوم.

وأخص بالشكر الشركاء السوريين من التقنيين القادمين من المديرية العامة للآثار والمتاحف لالتزامهم بالعمل الدؤوب وللمعلومات التي قدموها لنا بصورة منتظمة عن الأوضاع – إذ تتيح لنا هذه المعلومات، بالإضافة إلى بعض التقارير الأخرى، إجراء تقييمات أولية للأضرار والاحتياجات، وهذا أمر أساسي لعملنا.

ونحن بحاجة إلى تضافر الجهود لتنفيذ خطة العمل هذه بطريقة متسقة وفعالة، وبدعم كامل من جميع الأطراف الفاعلة المشاركة على الصعيد الوطني والإقليمي والدولي.

ونحن نعمل على توسيع نطاق شراكتنا مع المفوضية الأوروبية – انطلاقاً من بناء أواصر التعاون التي تربطنا بالمنطقة العربية، واستجابة في الآونة الأخيرة لاحتياجات التعليم لدى اللاجئين السوريون في لبنان والأردن.

وقد قام عدد من الدول الأعضاء في اليونسكو بالتعبير عن اهتمامها بدعم الجهود التي نبذلها، بما فيها مؤخراً الحكومة الإيطالية.

وأنا أدرك تماماً أنه في سياق أزمة إنسانية مأساوية، قد يبدو وضع التراث الثقافي السوري أمراً ثانوياً.

ومع ذلك، فإنني مقتنعة بأن كل بعد من أبعاد هذه الأزمة يجب أن يعالج وفقاً للشروط والمعطيات الخاصة به.

فليس هناك خيار بين حماية الأرواح وصون كرامة البشر من خلال حماية ثقافتهم.

فيجب حماية الاثنين معاً، بوصفهما كياناً واحداً لا تنفصل أجزاؤه – إذ ليس هناك ثقافة من دون شعب وليس هناك مجتمع من دون ثقافة.

ويتمثل التزامي في أن تبذل اليونسكو كل ما في وسعها وفي صلاحياتها للاستجابة لهذا الوضع.

ومن هذا المنطلق، يسرني أن أعلن الآن افتتاح هذا الاجتماع.

إيرينا بوكوفا